بطاقة التواصل:

اسم ولقب الأستاذ: أ.د/ إسماعيل ونوغي

البريد الإلكتروني: smain.ouennoughi@univ-msila.dz

الدرس الأول: تعريف مصطلح (الصرف) في اللغة والاصطلاح:

أهداف الدرس: تعريف مصطلح (الصرف) في اللغة والاصطلاح

- توضيح معنى كلمة (الصرف) لغة في القواميس العربية.
- توضيح معنى كلمة (الصرف) اصطلاحا في المناجد العربية.
- حفظ كيان اللغة العربية.

تعريف مصطلح (الصرف) في اللغة والاصطلاح:

العناصر:
-وقفة عند مصطلح (الصرف)
-حد (الصرف) في اللغة
-حد (الصرف) في الصطلاح
-المصادر والمراجع

وقفة عند مصطلح (الصرف):

لمّا رأيت تداخل مواضيع علم النحو مع علم الصرف وشيوع مصطلح النحو أكثر من مصطلح الصرف رغبت في أن أقف عند حدود كلمة (صرف) متعرضا لأهم ما تناوله العلماء واللغويون من شرح وتعليق على المصطلح نفسه، وعلى المواضيع المندرجة تحته، وقد ابتدأت بآراء العلماء القدامى نظرا لأهميتها في هذا الموضوع، ولكون أن اللغويين الأسلاف انتبهوا إلى هذه الأمور في وقتهم وعرفوا قدرها، وقد انتقيت من تلك الآراء ما توسمت فيه الأهمية التي اكتساها مصطلح (صرف) وما ركز عليه العلماء المحدثون، وقد وضعت يدي في تلك الحدود على ديوان الأدب ولسان العرب من القديم وعلى المعجمين؛ المعجم الوجيز والمعجم الوسيط في العصر الحديث.

حد (الصرف) في اللغة: جاء عند الفارابي: «صرّف: أي بيّن...وصرَفه عنه أي ردّه والصّيْرف: المتصرّف في الأمور...»[1] ففي هذا الكلام تبيين الأمر إذا كانت عين فعل (صرّف) مضعّفة، وإذا كانت عين الفعل مفتوحة غير مضعفة تضمنت معنى الرّدّ عن قضاء حاجة معينة... ففي الفعلين حركة مطابقة للفعل المقصود من (صرف). ويضيف ابن منظور إلى التعريف السّابق قضايا هامة في الحديث عن

[1]–أبو إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، معجم لغوي تراثي، مادة (صرف).

حقيقة الصّرف، قال: «الصّرف: ردّ الشّيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه وصرف الله قلوبهم أي أضلّهم الله مجازاة على فعلهم... أما الصحيح فقولهم الصّرف أن يُصرف الفعل الثاني عن معنى الفعل الأوّل، قال: «وهذا معنى قولنا إنّ معنى الفعل الثّاني يُخالف الأوّل... وصرف الكلمة إجراؤها بالتّنوين...وصرّفنا الآيات: أي بيّنّاها وتصريف الآيات أي تبيينها... وتصاريف الأمور أي تخاليفها... والصّرف فضل الدّرهم على الدّرهم والدّينار على الدينار لأنّ كلّ واحد منهما يُصرف عن قيمة صاحبه... والصرف التّقلّب والحيلة...»[1] الصرف في عموم هذه التّعاريف يدلّ على التّغيير والتبدّل والتوضيح والاختلاف بين الأشياء إذ ذلك الاختلاف هو الذي يبيّن القيمة التي يتحلّى بها كل شيء عن شيء آخر، والملاحظ أنّ ابن منظور أورد من معاني الصرف ما له علاقة بالفعل وتصريفه، وإن لم يشر إلى نوع الفعل من حيث الزمن الدّال عليه، إلا أن المفهوم المستقى خاص بالتغير الذي يطرأ على الأفعال، وذلك ما يسوق إلى تباين فعل عن فعل آخر، أمّا حديثه عن التنوين فإشارة كذلك إلى الاختلاف الذي يطرأ على الكلمة من تغير حالات التنوين من حالة رفع أو نصب أوجرّ، فلكل حالة من هذه الحالات وظيفة إعرابية خاصة بها. ولقد عملت المجامع العربية في العصر الحديث على توضيح المصطلحات التي ترى أنّه لا غنى عنها للمتعلّم في كل مراحل التعليم التي يمرّ بها في حياته، وما أُلّف من معاجم في هذا السياق إلا لهدف تيسير الصعوبات البادية في المصطلح العربي وما دل على معنى كلمة (صرف) في المعجم الوجيز ما مفاده: «(صرف) الشيء (صرفا): ردّه عن وجهه، و(صرف) المال: أنفقه، و(صرف) النقد بمثله: بدّله (انصرف) عنه: تحوّل عنه وتركه...(وتصاريف) الأمور: تواليها وتخالفها (وتصاريف) الدّهر: تقلّبه في

[1]–ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مجل9، مادة (صرف).

وجهاته..»[1]وبهذا يكون الصرف هو التغيير الذي يطرأ على الأشياء، فيعتريها ذلك التبدّل الذي يعطي لها وجها جديدا مغايرا للوجه الذي كانت عليه في صورتها السّابقة أو الأصلية، كما في حالة الفعل (علم) في الصور الآتية: علم، يعلم، اعلم عالم، عليم علماء... وهكذا كلما تغيرت الكلمة من صورة إلى أخرى، حصلنا على معنى جديد وإن بقي للكلمة نفسها المعنى العام الذي تدل عليه وهو في حد العلم. وغير بعيد من ذلك أشار المجمعيون العرب في المعجم الوسيط مضيفين إليها بعض ما رأوا من الضرورة الإشارة إليه، فقالوا في سياق الحديث عن مدلول الصّرف: «(صرَف) البابُ أو القلمُ ونحوهما صريفا: صوّتَ، ويُقال: (صرف) الأجير من العمل، والغلام من المكتب: خلّى سبيله... و(صرف) الكلام: زيّنه و(صرف) الشّراب: لم يمزجه. وفي التّنزيل الحكيم:﴿ ولقدْ صرَّفْنا فِي هَذَا ٱلْقُرآنِ للنّاسِ مِنْ كُلِّ مثلٍ وَكانَ الإنسَانُ أكثرَ شيْءٍ جدَلاً﴾[الكهف:54] و(صرف) الألفاظ: اشتُقّ بعضها من بعض... والصّرفان الليل والنّهار.»[2] وهذه المعاني التي دلّت عليها كلمة (صرف) على العموم تمثّلت في تلك التّقلبات التي تتعرض لها الأشياع في هذه الحياة، فعدم استقرار الأمور على وضع واحد أشار ذلك إلى حقيقة الصرف والتصرف، ولقد وردت كلمة (صرف) في القرآن الكريم على عدّة صيغ ومعان وفي العديد من المواضع والسور وهي كلها في معنى التّغيير من ذلك قوله تعالى: ﴿صَرَفَ الله قلوبَهم بأنَّهم قومٌ لا يفقهُونَ﴾ [التوبة: 127]. وقوله أيضا:﴿ فَاسْتَجابَ لهُ ربُّه فصَرَفَ عنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ [يوسف: 34]. وقوله كذلك: ﴿منْ يُصْرفَ عنْهُ يَوْمَئِذٍ فقَدْ رَحِمَهُ﴾ [الأنعام: 16] وورد الفعل (صرّف) في سورة الإسراء مرتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾ [الإسراء:41]

---

[1]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز(الميسّر) ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت: 1414هـ–1993م، مادة (صرف).

[2]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، مادة (صرف).

والثانية في قوله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89].

حد (الصرف) في الاصطلاح: ورد عند الإمام الشريف الجرجاني ما مفاده أنّ: «الصرف علمٌ يُعرف به أحوال الكلم من حيثُ الإعلالُ.»[1] وهذا يعني أن الأحوال الطّارئة على الكلم هي التي يهتمّ بها علم الصرف وخاصة من ناحية الإعلال الذي يعطي للكلمة عدة صيغ ومفاهيم، ولكن ليس الإعلال وحده موضوعا من مواضيع علم الصرف، إنما ذكر العلماء أشياء أخرى هي من صميم الدراسات الصرفية، فقد جعل ابن منظور (صرف) الذي توصف به الكلمة هو ما يلحقها من تنوين إذ قال: «وصرفُ الكلمة إجراؤها بالتّنوين.»[2] ويُؤيّد هذا الرّأي العلماء المحدثون محاولين بذلك توضيح أهمية التّنوين في الكلمة إذ هو من العلامات الدّالة على تمكن الاسم وقبول آخره كل الحركات الإعرابية من رفع ونصب وجرّ، وفي هذا السياق جاء في المعجم الوسيط: «والصرف (عند النحاة) تنوين يلحقُ الاسم يجعلونه دليلا على تمكّن الاسم في باب الاسمية.»[3]

وهناك من العلماء من لم يُشر إلى معنى الصرف الذي له علاقة بالكلم العربي سواء أكان اسما أم فعلا ومن مثلهم، أبو إبراهيم الفارابي في معجمه ديوان الأدب، ولكن تضمّن المعاني المحتملة لكلمة (صرف) في مواضع كثيرة، وهي تتعلق بالمفاهيم التي ينطبق عليها معنى الصرف الذي له علاقة بالأفعال والأسماء.

---

[1]–علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مادة (صرف).

[2]–ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، مجل9، مادة (صرف).

[3]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (صرف).

المصادر والمراجع:

المصحف الشريف.

- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب. ط1، دار صادر، بيروت: 1374هـ-1955م، مجل9.
- أبو إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، معجم لغوي تراثي، تحقيق عادل عبد الجبّار. ط1، مكتبة لبنان ناشرون بيروت: 2003م.
- ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة. ط1، النّاشر: الدّار المصرية اللبنانية: 1423هـ-2002م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تع: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط1، بيروت: 1415هـ . 1994م.
- صابر بكر السّعود، النّحو العربي، دراسة نصّية، دار الثقافة للنشر والتّوزيع، القاهرة: 1988م، ص9.
- محمود سليمان ياقوت، النّحو التّعليمي والتّطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 2002م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز(الميسّر) ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت: 1414هـ-1993م.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، ط5، مصر، ج1.
- رمزية الغريب، التعلّم، دراسة نفسية تفسيرية توجيهية، دط، مكتبة الإنجلو المصرية، 65 شارع محمد فريد، القاهرة: 1977م.
- مواقع من الأنترنت.